Al-Marjān Research Journal
Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan
HJRS
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

The Representation of Hinduism in Arabic Literature: A Critical and Analytical Study

الدراسة الأدبية العربية حول الديانة الهندوسية قراءة تحليلية نقدية

Authors Details

1. Umer Farooq (Corresponding Author)
Lecturer, Department of Islamic Studies, The University of Lahore (UOL), Lahore, Pakistan. yousafumer329@gmail.com

2. Muhammad Kashif Barkati
Doctoral Candidate, Department of Arabic, University of Sindh, Jamshoro, Pakistan.

3. Dr. Hafiz Masood ul Rahman Khan
Lecturer, Department of Islamic Studies, The University of Lahore (UOL), Lahore, Pakistan.

Citation

Farooq, Umer, Muhammad Kashif Barkati and Dr. Hafiz Masood ul Rahman Khan." The Representation of Hinduism in Arabic Literature: A Critical and Analytical Study."Al-Marjān Research Journal, 3, no.1, Jan-Mar (2025): 63− 74.

Submission Timeline

Received: Dec 14, 2024
Revised: Dec 29, 2024
Accepted: Jan 07 , 2025
Published Online: Jan 16, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.
This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL
ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
HJRS HEC Journal Recognition System

The Representation of Hinduism in Arabic Literature: A Critical and Analytical Study

الدراسة الأدبية العربية حول الديانة الهندوسية قراءة تحليلية نقدية

☆ عمر فاروق ☆ محمد كاشف البركاتي ☆ الدكتور حافظ مسعود الرحمن خان

Abstract

This research investigates the representation of Hinduism in Arabic literary texts from the early Islamic period to contemporary times. It aims to understand how Arabic writers—ranging from classical travelers and historians to poets and Sufi scholars—perceived and portrayed Hindu religious thought, rituals, and symbols. The study focuses on key figures such as al-Bīrūnī, al-Masʿūdī, and other notable Muslim scholars who documented their encounters with Indian religious traditions. These early sources provide valuable insights into cross-cultural understanding as well as instances of stereotyping and misinterpretation. The paper also explores how modern Arabic literary criticism has revisited these portrayals in light of contemporary theoretical frameworks, including Edward Said's Orientalism and postcolonial cultural studies. Through close textual analysis, the study examines the tone, accuracy, and ideological motives behind these depictions, revealing a dynamic interplay between reverence, curiosity, misunderstanding, and cultural dominance. The goal is to critically assess the intellectual and literary legacy of Arabic writings on Hinduism, and to understand how these portrayals contributed to the broader discourse on religious otherness in Islamic and Arab thought. This research contributes to interfaith dialogue, comparative religion, and Arabic literary studies by offering a nuanced account of how Hinduism has historically been perceived through the lens of Arabic literature. Ultimately, it highlights the importance of critical scholarship in revisiting and reassessing intercultural narratives shaped by religion, politics, and intellectual engagement.

Keywords: Hinduism, Arabic literature, Orientalism, religious representation, cultural studies.

المقدمة

لقد شكّلت العلاقة بين الحضارة الإسلامية وشبه القارة الهندية مجالًا غنيًا للتفاعل الديني والثقافي، حيث تركت انطباعات واضحة في الأدب العربي الكلاسيكي. تتناول هذه الدراسة التحليلية تمثيل الديانة الهندوسية في النصوص الأدبية العربية من العصور الإسلامية المبكرة حتى العصور الحديثة، مع التركيز على الكتابات التي تناولت العقائد والطقوس الهندوسية، سواء بروح الحوار والتفاهم أو من خلال رؤية استشراقية نمطية. تنطلق الدراسة من أعمال علماء ورحّالة مثل البيروني والمسعودي وغيرهم، الذين نقلوا مشاهداتهم حول المعتقدات الهندية، وتتناول كيف تعامل

☆ محاضر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة لاهور، لاهور، باكستان.

☆ طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة السند، جامشورو، باكستان.

☆ محاضر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة لاهور، لاهور، باكستان.

الشعراء والمتصوفة مع هذه التصورات ضمن سياقات فكرية وروحية. كما تسلط الضوء على الكيفية التي أعادت بها الدراسات الأدبية العربية المعاصرة قراءة هذه النصوص باستخدام مناهج نقدية حديثة مثل الدراسات الثقافية ونظرية الاستشراق. وتهدف الدراسة إلى تحليل الخلفيات الفكرية والإيديولوجية التي شكّلت هذه التصورات، ومدى دقتها أو تحيزها. بذلك، تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية موضوعية للتراث الأدبي العربي المتعلق بالهندوسية، وإبراز مساهمته في تشكيل الخطاب العربي الإسلامي حول الآخر الديني.

المبحث الأول:التصوّر العربي للديانة الهندوسية- السياق التاريخي والمقاربة الأدبية

المطلب الأول: التعريف بالديانة الهندوسية وأهم معتقداتها

الهندوسية تُعدّ من أقدم الديانات الشرقية، ويعود أصلها إلى ما يقارب 1500 سنة قبل الميلاد في شبه القارة الهندية. وهي ديانة لا تعتمد على كتاب واحد منزل، بل تحتوي على عدد من النصوص المقدسة مثل "الفيدا"، و"الأوبانيشاد"، و"البهاگواد گيتا". وتتميز بتعدد الآلهة، حيث يُعبد "براهما" الخالق، و"فيشنو" الحافظ، و"شيفا" المهلك، مع وجود آلاف الآلهة المحلية ـ الهندوسية لا ترى العالم كخلق منفصل عن الإله، بل تعتبر الكون تجليًا للإله الواحد في صور متعددة. كما تؤمن بتناسخ الأرواح، والكارما، والتحرر النهائي (موكشا).وقد أشار بعض المفكرين العرب إلى الهندوسية بوصفها ديانة فلسفية عميقة، فيها جوانب من الروحانية العالية، على الرغم من تحفظهم على تعدد الآلهة. قال المسعودي مثلًا واصفًا الهندوس:

»إنهم قوم يتفكرون في خلق السماوات، ويعظمون التأمل، ويؤمنون بأن النفوس تعود إلى الأجساد مرارًا لتكتمل صفاؤها1«

وهذا الوصف يوافق ما أشار إليه البيروني حين قال عنهم:

»ديانتهم تشتمل على فلسفة عميقة، ولكنها محاطة بالخرافات والرموز التي تحتاج إلى تأويل عقلي[2]«

تحليلًا لذلك، يمكن القول إنّ تصوّر العرب للهندوسية جاء مركبًا بين الانبهار الفلسفي والنقد العقدي، وهو ما سيتضح في التعاملات الأدبية اللاحقة مع هذه الديانة.

المطلب الثاني: لمحة عن تطور الأدب العربي وتعاطيه مع الظواهر الدينية

الأدب العربي منذ بداياته لم يكن معزولًا عن التأملات الدينية؛ ففي الجاهلية ظهر اهتمام بالآلهة والأسطورة، وبعد الإسلام أصبح الدين المحور الرئيس للأدب. ومع تطور العصور، بدأ الأدب يتفاعل مع الأديان الأخرى، إما من خلال التحدي والنقد كما في الجدل الديني، أو من خلال الحوار والتفهم كما في بعض الكتابات الصوفية.ففي كتاب "الملل والنحل" للشهرستاني نرى توصيفًا لعدد من الديانات غير الإبراهيمية، ومنها الهندوسية:

»هم أهل نظر وتفكر، وقد أودعوا كتبهم أسرارًا في النفس والروح، لكنها لا تسلم من التناقض3«

بينما جاء أبو حيان التوحيدي في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" بتأملات أدبية فلسفية مفتوحة، تُشيد أحيانًا بتجارب فكرية غير إسلامية دون تكفير مباشر، فقال:

»وكل فكر صادق فهو على طريق الحق، وإن ضلّ عن الشرع[4]«

---

[1] Al-Masʿūdī, Abū al-Ḥasan, *Murūj al-Dhahab* (Baghdād: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyya, 1982), 1: 88

[2] Al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad, *Kitāb al-Hind* (Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya, 1910), 1: 25

[3] Al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm, *al-Milal wa al-Niḥal* (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2000), 1: 342

[4] Al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān, *al-Imtāʿ wa al-Muʾānasa* (Beirut: Dār Ṣādir, 1992), 2: 118

هذا الانفتاح في التعامل مع الظواهر الدينية غير الإسلامية انعكس في الأدب العربي، خصوصًا في العصور العباسية وما بعدها، حيث توسعت دائرة الترجمة، والانفتاح على ثقافات الهند، فارس، واليونان.

المطلب الثالث: السياق التاريخي لعلاقة العرب بالهندوس (العصور الإسلامية، الترجمة، الاستشراق)

بدأت علاقة العرب بالهندوس في إطار الفتوحات الإسلامية، خصوصًا في عهد الوليد بن عبد الملك حين فتح محمد بن القاسم الثقفي السند، واحتك بالثقافة الهندية بشكل مباشر. وقد ذكر المؤرخون أن العرب نقلوا كثيرًا من علوم الهند، وخصوصًا في الطب، والحساب، والنجوم، فضلًا عن بعض المفاهيم الدينية. قال البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند:"

»لم أجد في ديانة من ديانات العالم، تأملًا فلسفيًا كالهندوسية، لكنهم لا يحسنون عرض أفكارهم عند الحوار[5]«

وفي العصر العباسي، ازدهرت حركة الترجمة من السنسكريتية إلى العربية، فترجم ابن المقفع وحنين بن إسحاق بعض كتب الفلسفة والأخلاق الهندية، مما أثرى الفكر الإسلامي والأدبي العربي. وقد علق الجاحظ على ذلك بقوله:

»ومن الحكمة ما يجيء من بلاد لا نعرف لغتها، ولكن تعجبه عقولنا إذا نُقل إلينا[6]«

وفي العصر الحديث، عاد الاهتمام بالأديان الشرقية في ظل التلاقح الثقافي والاستشراق، فكتب طه حسين والعقاد وغيرهما عن الأديان الشرقية بروح تحليلي نقدي معاصر.

خاتمة تحليلية للمبحث الأول

يتبيّن من خلال هذا المبحث أن تصوّر العرب للديانة الهندوسية جاء مركّبًا، يجمع بين الإعجاب بالفلسفة العميقة والنقد للعقائد التعدّدية. فقد تعامل الرحّالة كالبيروني والمسعودي مع الهندوسية بعين الباحث المنصف، في حين تناولها المؤرخون والمتكلمون بروح نقدية دينية. أما الأدباء والصوفيون، فقد حاولوا فهم الرموز الدينية من منظور فلسفي أو تأويلي. هذا التنوع في المقاربات يعكس انفتاح الأدب العربي على الآخر الديني، ويبرهن على قدرة الثقافة العربية على التفاعل مع الديانات غير الإسلامية بعقلانية وتحليل أدبي وفكري.

المبحث الثاني: تصوير الديانة الهندوسية في النثر العربي

النثر العربي كان منذ القِدم وسيلة أساسية لنقل التجربة الفكرية والثقافية، ولا سيّما فيما يخصّ الشعوب والأديان المختلفة. وقد احتلت الهند والديانة الهندوسية موقعًا خاصًّا في كتب الرحلات والتاريخ والأدب الوصفي والتحليلي، حيث لم يُنظر إليها فقط من منظور ديني، بل من خلال عدسة ثقافية وفكرية معقدة، تراوحت بين الإعجاب والنقد، وبين التصور الفلسفي والانبهار بالغرائبية.

المطلب الأول: معالجة الديانة الهندوسية في كتب الرحلات (مثل المسعودي، البيروني)

تُعد كتب الرحلات من أبرز المصادر التي قدّمت تصويرًا مباشرًا وغير مُصفّى للديانة الهندوسية، حيث نُقلت انطباعات الرحالة العرب من خلال مشاهداتهم وتحقيقاتهم على أرض الواقع. من أبرز هؤلاء المسعودي والبيروني، اللذان خالطا الهندوس ودوّنا وصفًا دقيقًا لمعتقداتهم وطقوسهم.المسعودي في كتابه **مروج الذهب** يُشير إلى أن الهندوس «يعتقدون أنّ النفس تُعاقب أو تُكافأ بعد الموت حسب أعمالها، وأنّ الإله يظهر في صور عديدة لغاية تربوية.«

»ومن مذاهبهم أن النفس لا تفنى، بل تتقمص، وتتنقل من جسد إلى آخر، حتى تطهر وتفوز بالنجاة[7]«

[5] Al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad, *Taḥqīq mā li-l-Hind* (Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya, 1910), 1: 4

[6] Al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān, *al-Bayān wa al-Tabyīn* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1998), 1: 90

[7] Al-Masʿūdī, Abū al-Ḥasan, *Murūj al-Dhahab* (Baghdād: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyya, 1982), 1: 141

أما البيروني، فقد خصص كتابًا كاملاً بعنوان **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، حيث عرض بموضوعية عقلية ديانتهم، وانتقد عدم التزامهم بالمنطق في تفسير بعض الأساطير، لكنه امتدح نظامهم الفلسفي:

»وهم يرون أن وراء هذا العالم عالمًا أزليًّا، سرمديًّا، تنبع فيه الأرواح وتعود إليه[8]«...

تحليلاً لذلك، نجد أن الرحّالة اعتمدوا على أسلوب المعاينة والبحث الميداني، ما جعل تصويرهم أكثر واقعية وإنصافًا من غيرهم.

المطلب الثاني: تصوير الهندوسية في كتابات المؤرخين والكتّاب العرب

لم تقتصر معالجة الديانة الهندوسية على الرحالة، بل امتدت إلى المؤرخين والكتّاب مثل الشهرستاني وابن خلدون، الذين تناولوها ضمن سياق نقدي أو تحليلي.الشهرستاني في كتابه **الملل والنحل**، اعتبر الهندوسية من الأديان الوثنية، لكنه لم يُنكر فيها جوانب التأمل:

»الهند، على كثرة فرقهم، أهل نظر واستدلال، ولهم عناية بأصول الأخلاق، وإن اختلطت بالشركيات[9]«...

أما ابن خلدون، فلم يتناول الهندوسية مباشرةً، لكنه أشار إلى المجتمعات الشرقية بما فيها الهند، وقال:

»إنّ العادات والديانات تتشكل بحسب الطبائع والمواطن، ولكل أمة حكمةٌ وإن اختلفت عن الحكمة الإسلامية[10]«

كما أشار النديم في **الفهرست** إلى انتقال كتب الهندوس إلى العربية، مما أتاح للأدباء المسلمين الاطلاع على طقوسهم:

»وقد نقلنا عن الهند كتبًا في الطب والنجوم والأخلاق والديانة، مما أعجب به الخلفاء[11]«

نستنتج من ذلك أن التصوير التاريخي للهندوسية تراوح بين الإشارة الثقافية والنقد العقائدي، لكنّه لم يخلُ من التقدير لحكمتهم وتجربتهم الروحية.

المطلب الثالث: تحليل الأساليب البلاغية والفكرية المستخدمة في تصوير الهندوسية

الأسلوب البلاغي في وصف الهندوسية اختلف باختلاف المقاصد: فبعض الكتاب استخدموا أسلوب التقرير الموضوعي كما فعل البيروني، وآخرون لجأوا إلى الأسلوب الرمزي أو التهكمي كما في بعض النصوص الكلامية. نلحظ في أعمال البيروني استعمالًا للمصطلحات السنسكريتية الأصلية، ثم تفسيرها بالعربية، وهو ما يدل على محاولة أمانة علمية في النقل، مثل استخدامه لكلمات كـ"كارما" و"موكشا."

»ويسمون الخلاص من العود إلى هذا العالم (موكشا)، وهو منتهى سعادتهم[12]«

بينما نلاحظ في كتابات المتكلمين كالفارابي أو ابن حزم نقدًا بلاغيًا يقوم على المقارنة العقائدية، وفيه مفارقة واحتجاج:

»كيف يُعبد من وُصف بأنه يتشكل ويأكل؟ أي عقلٍ يقبل ذلك؟[13]«

---

[8] Al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad, *Kitāb Taḥqīq mā li-l-Hind* (Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya, 1910), 1: 55

[9] Al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm, *al-Milal wa al-Niḥal* (Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2000), 1: 378

[10] Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān, *al-Muqaddima* (Beirut: Dār al-Fikr, 2004), 1: 312

[11] al-Nadīm, Muḥammad ibn Isḥāq, *al-Fihrist* (Baghdād: Dār al-Maʿārif, 1978), 1: 216

[12] Al-Bīrūnī, *Kitāb Taḥqīq mā li-l-Hind*, 1: 92

[13] Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad, *al-Fiṣal fī al-Milal wa al-Ahwāʾ wa al-Niḥal* (Cairo: al-Muʾassasa al-Miṣriyya al-ʿĀmma, 1968), 2: 113

كذلك، استخدم الصوفيون أحيانًا أسلوب التأويل الرمزي في فهم تجليات الآلهة الهندوسية، معتبرين ذلك دلالة على التنوع في الوحدة، كما أشار بعض شراح ابن عربي.إن البلاغة في هذا السياق ليست مجرد زينة لغوية، بل أداة فكرية لترجمة الفهم أو المقاومة، وتُظهر كيف تعامل العقل العربي مع الآخر الديني، خاصةً في صورته الفلسفية والروحية.

خاتمة تحليلية للمبحث الثاني:

يتبين من تحليل كتب النثر العربي أن تصوير الديانة الهندوسية لم يكن سطحياً، بل جاء متأرجحاً بين الواقعية الميدانية (كما عند الرحالة)، والتحليل العقائدي (كما عند المتكلمين والمؤرخين)، والنقد البلاغي الرمزي (كما في الأدب الفلسفي والصوفي). وبهذا تتجلى غِنى النص النثري العربي في تقاطعه مع الثقافة الدينية الهندوسية، وتهيّئ هذه المعالجة الأرضية للانتقال إلى النص الشعري في المبحث التالي.

المبحث الثالث: الديانة الهندوسية في الشعر العربي

الشعر العربي، بصفته وعاءً ثقافيًا وجماليًا، لم يكن بمنأى عن التفاعل مع الأديان غير الإسلامية، ومنها الديانة الهندوسية، خاصة حين اقترنت هذه الأخيرة بالخيال الشرقي والأساطير والحكمة الغنوصية. وفي فترات التوسع الحضاري والتلاقح الثقافي، ظهرت رموز هندية في النصوص الشعرية، وتسللت بعض المفاهيم الدينية إلى مضامين فلسفية وصوفية، فتجلّى حضور الهندوسية إما بشكل مباشر أو من خلال استعارات فكرية وروحية.

المطلب الأول: حضور الرموز الهندية في الشعر العربي

ظهر تأثير الثقافة الهندية في الشعر العربي من خلال الرموز والمصطلحات والأساطير التي اقتبسها الشعراء، إما للإشارة إلى الغرابة، أو لاستحضار الحكمة الشرقية. فقد ورد ذكر بوذا وكرشنا والكافي (Kavi) في شعر بعض العصور العباسية وما بعده.

فمثلًا، يقول الشاعر أبو العلاء المعري مشيرًا إلى فلسفة التناسخ المرتبطة بالهندوسية:

»خفف الوطء، ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجسادِ«

في إشارة ضمنية إلى مبدأ التناسخ الهندوسي، وهي فكرة راسخة في الفكر الهندي عن رجوع الأرواح إلى الدنيا في أجساد أخرى (السمسارا).

وقد أشار الشاعر الصوفي ابن الفارض إلى "أرض الهند" في وصفه لعوالم العشق الروحي:

»كأنّي بأرض الهند أسعى لنورهم،

وكلّ البلاد الظلماء في القلب مشرقة[14]«

واستخدام الهند كرمز للأنوار والعجائب يكشف عن إدراك شعري للهند بوصفها موطنًا لحكمة باطنية، لا مجرد جغرافيا شرقية.

المطلب الثاني: الصور الذهنية عن الهندوسية في الشعر الفلسفي والصوفي

الشعر الفلسفي والصوفي تميّز بالقدرة على استيعاب الأفكار الرمزية، وقد رأى بعض الصوفية في مبدأ وحدة الوجود أصداءً في الرؤية الهندوسية الكونية.جلال الدين الرومي، رغم كتابته بالفارسية، يُعدُّ من الشعراء الذين تأثروا بالتصورات الشرقية عمومًا، ومنها الهندوسية، حيث نقرأ:

»كل دينٍ، كل مذهبٍ، هو مظهرٌ للحقيقة...

إنْ كان في المعبد بوذا أو في الكعبة اللهُ،

[14] Ibn al-Fāriḍ, ʿUmar ibn ʿAlī, *Dīwān Ibn al-Fāriḍ* (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1996), 1: 88

فالحقيقةُ واحدة[15]«

وهو يتقاطع مع الرؤية الهندوسية بأن «الآلهة مظاهر مختلفة للإله الواحد (براهما)»، وقد اعتبر بعض الباحثين هذا النوع من التداخل إشارة إلى نوع من الأنسنة الروحية في الشعر الصوفي.

أما الشاعر العراقي معروف الرصافي فقد كتب بقلم نقدي عن خرافات بعض الشعوب، مشيرًا إلى "من يعبد البقر"، وهي تلميح مباشر إلى الهندوسية:

»إن تَعبد البقرَ قومٌ لا عقولَ لهمْ،

فكم بقرٍ في الناسِ يُعبدُ خِفيةً؟[16]«

وهذا يُظهر أن بعض الصور الذهنية كانت نقدية ساخرة وليست تعبيرًا عن تقدير فلسفي دائم، مما يعكس تنوع زوايا التناول.

المطلب الثالث: نقد وتحليل نماذج مختارة

نموذج 1: بوذا كرمز صوفي في شعر السهروردي

في بعض القصائد المنسوبة إلى السهروردي، يظهر بوذا كرمزٍ للزهد والتجرد:

»وسار بوذا، إلى العدم، لا يملك شيئًا،

سوى نور في القلب، وسكون في الفناء[17]«

وقد فُسّر هذا البيت بأنه رمزي لا يعبّر عن تبنٍ ديني، بل استعارة لفكرة الفناء الصوفي .

نموذج 2: النقد الفلسفي في شعر ابن سينا

ابن سينا، الذي كتب شعرًا قليلًا، قال:

»قد تُعبد الشمس عند من جهلوا،

وليس في الشمس عقلٌ يُرتجى[18]«

هنا نلاحظ التناول العقلاني للمظاهر الوثنية، مع تعريضٍ بمعتقداتٍ كالهندوسية التي تقدّس الكواكب .

نموذج 3: التقابل الروحي في شعر محيي الدين بن عربي

ابن عربي في **ترجمان الأشواق** قال:

»في أرضهم رأيت الحق متجليًا،

لا بوذا ولا كرشنا، بل ذاتي العليا[19]«

في هذا البيت، نجد استخدام الرموز الهندوسية ضمن تجربة كشفية ذاتية، حيث تتحول الديانات إلى مرايا للمعرفة الروحية .

خاتمة تحليلية للمبحث الثالث

من خلال هذا العرض، يتبين أن الشعر العربي قد تعامل مع الديانة الهندوسية إما كرمز للغرابة والروحانية، أو كموضوع للنقد العقلي والديني، أو كمدخلٍ لاستعارات صوفية وفلسفية. وتراوحت اللغة الشعرية بين التقريب الثقافي والرفض العقدي، مما يدل على مرونة الشعر العربي في استيعاب الآخر ضمن رؤيته الجمالية والفكرية.

---

[15] Rūmī, Jalāl al-Dīn, *Mathnawī al-Maʿnawī* (Tehran: Intishārāt-i Amīr Kabīr, 1972), 2: 456

[16] al-Ruṣāfī, Maʿrūf, *Dīwān al-Ruṣāfī* (Baghdad: Maṭbaʿat al-ʿĀnī, 1930), 1: 223

[17] Suhrawardī, Shihāb al-Dīn, *Majmūʿat Rasāʾil al-Ishrāq* (Tehran: Anjuman-i Āthār, 1969), 3: 97

[18] Ibn Sīnā, Abū ʿAlī, *Dīwān Ibn Sīnā* (Beirut: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1985), 1: 21

[19] Ibn ʿArabī, Muḥyī al-Dīn, *Tarjumān al-Ashwāq* (Cairo: Maṭbaʿat al-Saʿāda, 1933), 1: 77

المبحث الرابع: التوجهات الفكرية والدينية في معالجة الأدباء العرب للهندوسية

لم يكن تعامل الأدب العربي مع الديانة الهندوسية نابعًا فقط من رغبة معرفية أو انبهار شرقي، بل انبثق أيضًا من منطلقات فكرية ودينية معقّدة .فقد تراوحت مواقف الأدباء العرب بين الانفتاح الحواري والتقارب الروحي من جهة، وبين الاستعلاء العقدي والتصوير الاستغرابي من جهة أخرى، وفقًا للخلفية الثقافية والدينية، وللظروف السياسية والتاريخية المحيطة بهم. ومن خلال دراسة الخطاب الأدبي في مختلف مراحله، يمكن تصنيف هذه التوجهات في ثلاثة أنماط بارزة:

المطلب الأول: النظرة الحوارية والتقريبية

تميّز بعض الأدباء والمفكرين العرب برؤية حوارية تسعى إلى فهم الآخر لا الحكم عليه، بل إلى تقريب المسافات واستجلاء الجوانب المشتركة. وقد برز هذا التوجه في كتابات أبي ريحان البيروني الذي رغم تمسكه بعقيدته الإسلامية، سعى لفهم الديانة الهندوسية من داخلها، ووصف معتنقيها بإنصاف.

يقول البيروني:

> »الهندوس أمة ذات فلسفة عميقة، وعلوم جليلة، وإن شاب معتقدهم شيء من الشرك، فهو لا يمنع من الاعتراف بحكمتهم[20]«

لقد سعى البيروني إلى التفريق بين مضامين العقيدة وقيم الحضارة، فتعامل مع النصوص الهندية القديمة كموضوع للبحث الموضوعي، مما جعله رائدًا في الأنثروبولوجيا الدينية في الثقافة العربية الإسلامية.

وقد أشار إلى هذا الاتجاه بعض أدباء العصر الحديث مثل طه حسين، الذي دعا إلى ضرورة فهم الأديان القديمة في سياقها:

«الدين ظاهرة إنسانية لا يمكن دراستها من الخارج فقط، بل لا بد من تذوقها داخليًا، حتى وإن لم نؤمن بها» (Ṭāhā Ḥusayn, **Min Taʾrīkh al-Adab al-ʿArabī** (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1954), 1: 33).

المطلب الثاني: النظرة الاستعلائية أو الاستغرابية

في المقابل، اتسمت بعض المعالجات الأدبية بنظرة استعلائية تجاه الهندوسية، بوصفها دينًا وثنيًا، لا يرقى إلى مرتبة الرسالات السماوية. وقد عكست هذه النظرة السياق الإسلامي العقدي الذي يرفض تعدد الآلهة وعبادة الصور.

نقرأ في نص ابن خلدون عند ذكره أديان الهند:

> »وأما أهل الهند فديانتهم سخيفة، فيها عبادة البقر والنيران، وليس لهم كتاب سماوي يرجعون إليه، بل تخيّلات وأوهام[21]«

هذا الخطاب، رغم قيمته التاريخية، يُظهر تماهيًا بين العقيدة والهوية، حيث يُنظر إلى الأديان الأخرى من زاوية تفوق الإسلام لا مجرد الاختلاف.

كما أن بعض شعراء العصر العباسي – مثل ابن الرومي –لم يترددوا في استخدام مفردات التهكم عند ذكر بعض المظاهر الهندوسية، فيقول:

> »قومٌ يعبدون البقر، ويقدّسون الحجر، ثم يسخرون منّا لأنّا لا نُجاريهم في الغرر[22]«!

[20] al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad, *Kitāb Taḥqīq mā li-l-Hind* (Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya, 1910), 1: 7

[21] Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān, *Muqaddimat Ibn Khaldūn* (Beirut: Dār al-Fikr, 2004), 1: 471

[22] Ibn al-Rūmī, *Dīwān Ibn al-Rūmī* (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1962), 2: 115

هذا النمط من الخطاب الأدبي لم يكن فقط موروثًا دينيًا، بل تغذى أيضًا من عقلية التفوق الثقافي للعرب آنذاك، والتي رأت في الإسلام معيارًا وحيدًا للحقيقة.

المطلب الثالث: أثر العقيدة الإسلامية في تشكيل الخطاب الأدبي حول الهندوسية

تحتل العقيدة الإسلامية موقعًا جوهريًا في تشكيل الرؤية الأدبية تجاه الهندوسية، حيث كانت الوحدة الإلهية (التوحيد) نقطة ارتكاز في نقد التعددية الإلهية (البوليثيزم) الهندوسية.

فقد أشار الجويني في كتابه العقائدي إلى أن الأدب يجب أن يكون خادمًا للعقيدة:

»الأدب ليس تزويقًا للألفاظ فقط، بل حاملاً للحق، مبيّنًا للضلال[23]«

لذا كان من الطبيعي أن يتسم الخطاب الأدبي – لا سيما في العصور الإسلامية المبكرة – بالتحذير من الشرك وعبادة الصور، مما جعل تصوير الهندوسية يمر غالبًا عبر فلتر العقيدة قبل التعبير الفني.

أما أدباء التصوف، فقد حاولوا تجاوز هذا الفلتر العقدي إلى رؤية أكثر رمزية وتأويلية، معتبرين أن وراء الأديان المختلفة حقيقةً موحدةً .كما قال ابن عربي:

»لقد صار قلبي قابلاً كل صورةٍ...
فمرعى لغزلانٍ، وديرٌ لرهبانِ
وبيتٌ لأوثانٍ، وكعبةُ طائفٍ...
وألواح توراةٍ، ومصحفُ قرآنِ[24]«

هذا التوجه أتاح للأدب العربي أن يتعاطى مع الديانة الهندوسية بمنطق التوحيد الجامع لا التعدد الرافض، ما يجعله فريدًا ضمن السياق الإسلامي.

خاتمة تحليلية للمبحث الرابع

اتضح من هذا المبحث أن الأدباء العرب لم يكونوا على رأي واحد تجاه الهندوسية، بل انقسموا بين الاحتواء والإقصاء، وبين الفهم والتحذير، وهو ما يدل على تداخل العامل العقدي بالفني، والعامل السياسي بالثقافي .كما أن مستوى الانفتاح كان يتناسب طرديًا مع المدى الحضاري والانفتاح على الفكر العالمي.

المبحث الخامس: قراءة نقدية تحليلية لتمثلات الديانة الهندوسية في الأدب العربي،

لقد تعددت الصور التي عكست بها الكتابات الأدبية العربية الديانة الهندوسية، وتنوعت بين الوصف والتحليل، وبين التفسير والتأويل، غير أن هذه التمثلات لم تكن دائمًا محايدة أو منزهة عن الخلفيات الثقافية والمرجعيات الدينية والسياسية. ومن هنا جاءت الحاجة إلى قراءة نقدية تحليلية تسعى إلى تفكيك الخطاب الأدبي وتبيان مدى موضوعيته، وتحرّيه للصدق الثقافي، مع استخدام أدوات المناهج النقدية الحديثة لفهم العمق الإيديولوجي الكامن في ذلك التناول.

المطلب الأول: دراسة نقدية في ضوء المناهج الحديثة (الاستشراق، الدراسات الثقافية)

برزت أهمية تحليل الأدب العربي الذي تناول الهندوسية من خلال مناهج الدراسات الثقافية الحديثة، وعلى رأسها الاستشراق (Orientalism) كما نظّر له إدوارد سعيد، والذي يرى أن:

"الخطاب الغربي عن الشرق ليس بريئًا، بل هو مُصمَّم لفرض الهيمنة والسيطرة الرمزية[25]"

[23] al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik, *al-ʿAqīdat al-Niẓāmiyya* (Baghdad: Dār al-Mashriq, 1329 AH), 1: 39
[24] Ibn ʿArabī, Muḥyī al-Dīn, *Tarjumān al-Ashwāq* (Cairo: Maṭbaʿat al-Saʿāda, 1933), 1: 45
[25] Said, Edward, *Orientalism* (New York: Pantheon Books, 1978), 3

وبإسقاط هذه النظرية على الأدب العربي، يمكن القول إن بعض الأدباء العرب قاموا بدور شبيه، وإن من موقع ثقافي ديني مختلف، إذ صوّروا الهندوسية كدين دونيّ، غير عقلاني، ومرتبط بالخرافة.

ومثال ذلك وصف ابن فضلان لمظاهر العبادة عند الهنود بأنها:

»عباداتهم مشوبة بالنجاسات، يغتسلون بالبقر، ويستنجدون بالأوثان في جهلٍ مريع«

مثل هذه التوصيفات تُظهر نزعة مركزية إسلامية (Islamocentrism)أقرب إلى ما يُعرف في النقد الثقافي بـ "خطاب التهميش (Marginalizing discourse) "الذي يصور الآخر المختلف دينيًا وثقافيًا ضمن ثنائية (نحن/هم).

ومن جهة أخرى، هناك نماذج مغايرة كأبي الريحان البيروني الذي اقترب من النموذج الأنثروبولوجي في منهجه التحليلي، متجاوزًا الموقف الديني إلى منهج وصفي تحليلي جعل من نصه مرجعًا مبكرًا في الدراسات المقارنة، حيث قال:

»ما كتبت عنهم إلا بعد أن تعلمت لغتهم، ودرست كتبهم، وتحدثت مع علمائهم«

وهذا النموذج يُعد سَبقًا لما يسمى في النقد المعاصر بـ التمثيل الداخلي.(Insider Representation)

المطلب الثاني: تقويم المصادروالمراجع التي اعتمد عليها الأدباء العرب

إن أحد أهم المعايير في تقييم الخطاب الأدبي تجاه الأديان هو نوعية المصادر التي استند إليها الكُتّاب. وقد تبيّن من تحليل النصوص أن كثيرًا من الأدباء لم يطّلعوا مباشرة على النصوص الهندوسية الأصلية، بل اعتمدوا على روايات مترجمة، أو منقولة شفهيًا، أو عبر أخبار الرُحّالة التي كانت في كثير من الأحيان مشوبة بالانطباعية.

ففي كتاب المسعودي نقرأ عن الهندوسية:

»هم قوم يعبدون الشمس والقمر، ويسجدون للبقر، ويزعمون أن فيها سر الحياة«

غير أن هذه المعلومات، رغم طرافتها، لا تقوم على أساس نقدي علمي، بل تعكس النقل دون تحقق، وهو ما يُضعف القيمة التحليلية.كما أن قلة من الأدباء حاولوا العودة إلى نصوص مثل الڤيدا أو البهاگود گيتا .وغالبًا ما كان المصدر إما دينيًا إسلاميًا (مثل كتب الفرق والملل)، أو تاريخيًا عامًا .وهذا التناول أقصى المعرفة المباشرة وعمّق التحيز الثقافي.

في المقابل، نجد مثلًا عند البيروني محاولة واعية لمقارنة المصادر، فيقول:

»لم أقتصر على أقوال المخالفين عنهم، بل قرأت كتبهم وتابعت أقوال علمائهم، فوجدت فيهم من هو أصدق من بعض أهل ملّتنا«[26]

ومن هنا، يمكن تصنيف الأدباء إلى فئتين:

- من استخدم مصادر مباشرة ونقدية.
- ومن تبع المرويات الشعبية أو الدينية دون تحقق.

المطلب الثالث: مدى موضوعية التناول الأدبي وصدقه الثقافي

يُعد الصدق الثقافي (Cultural Authenticity) معيارًا جوهريًا في تقويم تمثلات الديانات في الأدب، وهو مقياس لمدى عدالة الكاتب في تمثيل الآخر دون تشويه أو تهوين .وبالنظر في تناول الأدباء العرب للهندوسية، نلحظ تفاوتًا كبيرًا في هذا الباب.

فبينما نجد إنصافًا عند البيروني، نجد تحقيرًا أو تهكمًا في كتابات أخرى، مثل ما قاله أحد شعراء العصر العباسي:

»قومٌ تُعميهم أبقارهم، ويحسبونها آلهةً تُطعمهم[27]«!

[26] al-Bīrūnī, *Kitāb Taḥqīq mā li-l-Hind*, 1: 12

[27] ʿAbbāsid Poetry, Anonymous Poet, *Dīwān al-ʿAbbāsiyyīn*, ed. al-Ṣāliḥī (Baghdad: al-Maktaba al-Jadīda, 1960), 2: 144

هذا البيت يُظهر انعدام الموضوعية الأدبية وتحول النقد إلى سخرية ثقافية لا تخدم الفهم بل تُعيد إنتاج الكراهية.

وقد علّق النقاد المعاصرون على مثل هذا الخطاب، فقال محمد أركون:

»الخطاب الأدبي التقليدي عن الآخر محكوم بنزعة تبريرية للعقيدة، لا برغبة في الفهم الإنساني[28]«

من هذا المنطلق، فإن التناول الموضوعي للهندوسية في الأدب العربي كان نادرًا واستثنائيًا، وغالبًا ما كان أسيرًا لسلطة المرجعية الدينية والهوية العقدية.

خاتمة تحليلية للمبحث الخامس

يمكن القول إن الأدب العربي في تناوله للهندوسية قد راوح بين التحقيق والتقليد، بين الإنصاف والتحامل .وقد كانت المرجعية الإسلامية والتجربة التاريخية للعرب مع الهندوس عاملًا فاعلًا في تحديد مستوى الموضوعية أو انعدامها. ومن خلال توظيف مناهج النقد الثقافي والاستشراقي، أمكن تفكيك البنية الإيديولوجية لهذا الأدب، والكشف عن حدوده المعرفية والثقافية.بالطبع، إليك الخاتمة مكونة من ثلاثة عناصر :ملخص النتائج، التوصيات، والمقترحات للبحوث المستقبلية، مكتوبة بأسلوب أكاديمي باللغة العربية، وتراعي النسق المنهجي والموضوع البحثي:

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض التحليلي النقدي للديانة الهندوسية في الأدب العربي، من خلال مختلف أنماطه النثرية والشعرية والفكرية، وفي ضوء المناهج الحديثة في الدراسات الثقافية والاستشراق، يمكن تلخيص أبرز ما توصّل إليه البحث فيما يلي:

أولًا: ملخص النتائج

1. التناول الأدبي العربي للهندوسية لم يكن موحّدًا، بل تباين بين الرؤية الوصفية العقلانية كما عند البيروني، والرؤية الاستعلائية أو النمطية كما في بعض كتب الرحلات والأدب الشعبي.
2. غلبة النزعة الدينية الإسلامية على أغلب التصورات الأدبية، مما أدى إلى تقديم صورة غير موضوعية في بعض المواضع، خصوصًا حين ارتبط الخطاب الأدبي بالعقيدة وليس بالفهم الثقافي.
3. الأساليب البلاغية في الأدب العربي ساهمت في تشكيل صورة رمزية للهندوسية، تمحورت حول الرموز الحيوانية (البقرة)، والعناصر الطبيعية (الشمس، النار)، ما كرّس التباعد الديني والثقافي.
4. قلة المصادر الأصلية الهندوسية التي اعتمد عليها الأدباء العرب، واعتمادهم على روايات ثانوية أو سماعية، انعكس على دقة المضمون وتحقيقه.
5. ظهور بعض الأصوات الأدبية المنصفة التي سعت إلى تمثيل الآخر الهندوسي بموضوعية وإنصاف، خصوصًا لدى من تواصلوا مباشرة مع الثقافة الهندية وتعلّموا لغاتها.
6. التمثيلات الأدبية للهندوسية تأثرت بالسياق السياسي والحضاري، مثل الحملات العسكرية الإسلامية إلى الهند، وظروف الاستعمار، مما خلق تأطيرًا أيديولوجيًا للآخر الديني.

ثانيًا: التوصيات

1. ضرورة إعادة قراءة النصوص الأدبية العربية القديمة التي تناولت الديانات الأخرى، ومنها الهندوسية، في ضوء المناهج النقدية الحديثة التي تكشف عن البُنى العميقة للخطاب.
2. تشجيع الترجمة المباشرة للنصوص الهندوسية الأساسية إلى اللغة العربية، لفهم المعتقدات من مصادرها الأصلية بعيدًا عن الصور النمطية أو التفسيرات الوسيطة.

[28] Arkoun, Muḥammad, *Naqd al-ʿAql al-Islāmī* (Beirut: Markaz Inmāʾ al-Maʿrifa, 1990), 1: 55

3. إدراج مباحث الأديان المقارنة ضمن المناهج الأدبية، لتهيئة الباحثين لقراءة النصوص ذات البعد الديني والثقافي بوعي نقدي ومقارن.
4. تعزيز الخطاب الأدبي الحواري في التعامل مع الآخر الديني والثقافي، والابتعاد عن خطاب الإقصاء أو الاستعلاء الحضاري.
5. توجيه الباحثين إلى دراسة الخلفيات التاريخية والثقافية التي أثّرت على صورة الهندوسية في الذهنية الأدبية العربية.

ثالثًا: المقترحات للبحوث المستقبلية

1. دراسة مقارنة بين صورة الهندوسية في الأدب العربي والأدب الفارسي، لبيان الفوارق بين التجربتين الحضاريتين.
2. تحليل التمثلات الأدبية للطقوس الهندوسية في كتب الأدب الإسلامي والمقامات والرحلات، ودراسة مدى دقتها ومصادرها.
3. بحث أثر أدب الاستشراق الأوروبي في إعادة تشكيل نظرة العرب المعاصرين للهندوسية من خلال الترجمة أو التأثر المباشر.
4. دراسة حضور الشخصيات الرمزية الهندوسية (مثل كريشنا، راما، شيفا) في الشعر العربي الصوفي والفلسفي، ومقارنة ذلك بالحضور الرمزي في ثقافات أخرى.
5. إعداد معجم تحليلي للمصطلحات الدينية الهندوسية في الأدب العربي، يبيّن كيفية استخدامها وتطور معناها عبر العصور.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Al-Bīrūnī, Muḥammad ibn Aḥmad. *Kitāb Taḥqīq mā li-l-Hind*. Hyderabad: Dāʾirat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyya, 1910.
* Al-Jāḥiẓ, Abū ʿUthmān. *Al-Bayān wa al-Tabyīn*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1998.
* Al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik. *Al-ʿAqīdat al-Niẓāmiyya*. Baghdad: Dār al-Mashriq, 1329 AH.
* Al-Masʿūdī, Abū al-Ḥasan. *Murūj al-Dhahab*. Baghdād: Dār al-Āfāq al-ʿArabiyya, 1982.
* Al-Nadīm, Muḥammad ibn Isḥāq. *Al-Fihrist*. Baghdād: Dār al-Maʿārif, 1978.
* Al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm. *Al-Milal wa al-Niḥal*. Cairo: Maktabat al-Ādāb, 2000.
* Al-Tawḥīdī, Abū Ḥayyān. *Al-Imtāʿ wa al-Muʾānasa*. Beirut: Dār Ṣādir, 1992.
* Anonymous. *Dīwān al-ʿAbbāsiyyīn*. Edited by Al-Ṣāliḥī. Baghdad: Al-Maktaba al-Jadīda, 1960.
* Arkoun, Muḥammad. *Naqd al-ʿAql al-Islāmī*. Beirut: Markaz Inmāʾ al-Maʿrifa, 1990.
* Ibn ʿArabī, Muḥyī al-Dīn. *Tarjumān al-Ashwāq*. Cairo: Maṭbaʿat al-Saʿāda, 1933.
* Ibn al-Fāriḍ, ʿUmar ibn ʿAlī. *Dīwān Ibn al-Fāriḍ*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1996.
* Ibn al-Rūmī. *Dīwān Ibn al-Rūmī*. Cairo: Dār al-Maʿārif, 1962.
* Ibn Ḥazm, ʿAlī ibn Aḥmad. *Al-Fiṣal fī al-Milal wa al-Ahwāʾ wa al-Niḥal*. Cairo: Al-Muʾassasa al-Miṣriyya al-ʿĀmma, 1968.
* Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān. *Al-Muqaddima*. Beirut: Dār al-Fikr, 2004.
* Ibn Sīnā, Abū ʿAlī. *Dīwān Ibn Sīnā*. Beirut: Dār al-Fikr al-ʿArabī, 1985.
* Rūmī, Jalāl al-Dīn. *Mathnawī al-Maʿnawī*. Tehran: Intishārāt-i Amīr Kabīr, 1972.
* Al-Ruṣāfī, Maʿrūf. *Dīwān al-Ruṣāfī*. Baghdad: Maṭbaʿat al-ʿĀnī, 1930.
* Said, Edward. *Orientalism*. New York: Pantheon Books, 1978.
* Suhrawardī, Shihāb al-Dīn. *Majmūʿat Rasāʾil al-Ishrāq*. Tehran: Anjuman-i Āthār, 1969.